**رحلة البحث عن كهف( شطاح)-1**

هذه المرة الرابعة التي ندخل وادي الشيخ، لكن اتجاهنا كان مختلفا هذه المرة، فقد سلكنا الوادي بمحاذاة الضفة اليمنى، و في الوقت متسع أكثر من سابق الأيام التي كنا نسابق الزمن في صعودنا ونزولنا من الوادي من أجل إدراك صلاة الجمعة، أما اليوم فإن صلاة الجمعة في جميع مساجد السلطنة معلقة إلى عملا بالإجراءات الاحترازية للتقليل من مخاطر الوباء. سلكنا الوادي مستمتعين كالعادة بوقت البكور المبارك، لا صوت في الوادي إلا أصوات العصافير وهديل الحمام ونقنقة طيور الحجل البري وصفير أجنحتها وهي تطير بتثاقل، بينما تهز الرياح أغصان الأشجار وتلعب بأوراقها اليابسة، متعة تستعصي على الوصف، هدوء وسكون يجعلنا نصغي إلى الصمت الذي تتخلله تلك الأصوات. نشعر كما لو أننا لم نزر الوادي من قبل، ففي كل زيارة نكتشف المزيد داخل الوادي، فعلى الجهة اليمنى التي نسير فيها اكتشفنا مغارات جديدة لم نرها من قبل، ولاحظنا شتلات صغيرة متناثرة بكثرة لشجرة ( كيليت) التي تشهد انقراضا في جبال ظفار، كانت فرحتنا كفرحة الأطفال عندما عثرنا على شجرة (سغوت) مثقلة بصمغ ذهبي اللون، يتلألأ كالألماس عندما تتساقط عليه لمعات ضوء الشمس. لم يسبق لي أن ذقته من قبل، لكن زميلي الدكتور سعيد تبوك، شجعني أن أتناوله، وكانت تجربة مضغه لذيذة جدا، فهو أقل كثافة من بقية أنواع الصمغ. وربطته بما أعرف عن شجرة ( سغوت) وما لها من فوائد واستخدامات في الطب الشعبي الظفاري. كانت الأمهات يعالجن بها رمد الأطفال، ويستخدمنها كمادة معقمة، ومطهر، ويشرب ماء غليها كدواء للتسمم وأمراض معوية أخرى. وتغلى أوراقها اليابسة وتستخدم لصبغ الثياب، فضلا عن رائحة أزهارها الزكية ( البييت) التي تجتذب النحل فيصنع منها عسلا طيب المذاق والرائحة ولعل رائحة أزهار (البييت) من أزكى الروائح التي شممتها في حياتي، وهي رائحة مشجعة جدا لصناعة العطور. تمنيت لو تقام مشاريع صناعية و دوائية وعطرية تستفيد من هذه الثروة الخام. وخامرني إحساس بأنه يمكنني في المستقبل أن أساهم في الحفاظ على هذه الشجرة بزراعتها ونشر ثقافة الاستفادة منها والحفاظ عليها. بوسع السكان في فصل الخريف وفي الأماكن التي تتوفر فيها المياه أن يكثروا من زراعة هذه الشجرة وغيرها من الأشجار الأخرى التي تتعرض للهلاك نتيجة أسباب كثيرة، ومن هذه الأشجار قابلتنا بساتين من شجرة( شيقوف) وشجرة ( عوقر) و شجرة( اهبشينوت) وهي أشجار صمغية تكثر على مشارف الأودية ومنحدراتها، أوراقها صغيرة، وهي شبيهة ببعضها، مع فارق يميز شجرة (شقوف) بكبر حجمها وعرض جذعها وسيقانها، وقصر نسبي لشجرة( عوفر) مع جمال لحائها الملتف على سيقانها، وتشبهها شجرة ( اهبشنوت) وإن كانت أصغر حجما و أنحف ساقا ولها صمغ لزج متدفق يعالج به الجرب وكثير من الأمراض لدى الناس والحيوان. وتنفرد (عوقر) و(شيقوف) بفوائد كثيرة ، تؤكل ثمارها، ويستفاد من قشرها في صناعات محلية وكأدوية شعبية لجبر الكسور. يمكن زراعة هذه الأشجار وغيرها ومكاثرتها وتقام عليها مصانع استخراج الزيوت والأدوية المحلية والكيمائية، وهناك كتاب فريد بعنوان نباتات ظفار، كتبته المستشرقة ميرندا موريس. توغلنا في الوادي ثم سلكنا الطريق المحاذي لنيابة السان، وعندما علونا هضبة صغيرة تطل على الوادي، استرحنا قليلا، ونظرنا في مختلف الاتجاهات لعلنا نرى كهف شطاح، وكانت فرحتنا كبيرة عندما شاهدنا على مقربة منا كهفا، سرنا إليه، كان طوله 60 مترا ومتوسط عرضه 20 مترا، اتصلت بالأخ علي آعريض وتعني الفطيم، و أحد سكان المنطقة ومحب للهايكنج، أرسلت له صورة الكهف، ولكنه رد قائلا: إن هذا الكهف الذي وصلتم إليه أصغر بكثير من كهف شطاح. أرشدني بأن نعبر إلى الضفة الأخرى من الوادي إلى الجنوب من عين ماء تسمى( مارت) ويمكننا العثور عليه في الضفة الشرقية من الوادي. للمقال بقية.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية